لما رأوا ان المخالفة الضرورية التي التزمها الحنابلة اشنع من مخالفة
الدليل وان ما التزمه المعتزلة من كون كلامه تعالى صفة لغيره
وان معنى كونه متكلما كونه خالقا للكلام في الغير مخالف للعرف
واللغة ذهبوا الى ان كلام الله صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات
الحادثة الفائمة بذاته تعالى فهم منعوا ان كل ما هو صفة له تعالى
فهو قديم والاشاعرة قالوا كلامه مؤلف من الحروف والاصوات
ولا نزاع بين الشيخ والمعتزلة في حدوث الكلام اللفظي انما
نزاعهم في اثبات الكلام النفسي وعدمه وذهب المصنف الى ان
مذهب الشيخ ان الالفاظ ايضا قديمة واورد في ذلك مقالة ذكر فيها
ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على القائم
بالغير والشيخ لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه ان
مراده مدلول اللفظ وهو القديم عنده واما العبارات فانما
تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو الكلام الحقيقي حتى صرحوا بان
الالفاظ حادثة على مذهبه ولكنها ليست كلاما له تعالى حقيقة
وهذا الذي فهموه له لوازم كثيرة فاسدة كعدم تكفير من انكر

كلامية

كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه
كلام الله تعالى حقيقة وكعدم المقروء والمحفوظ كلام الله تعالى
حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطنين في الاحكام الآتية
فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثاني فيكون الكلام
النفسي عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا فانما يذات الله
تعالى وهو المكتوب في المصاحف المقروء بالالسن المحفوظ في الصدور
والمكتوب غير الكتابة والمقروء غير القراءة والمحفوظ غير الحفظ
وما يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان
ذلك الترتب انما هو في التلفظ لعدم مساعدة الالة والادلة
الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوث تلك الصفات المتعلقة
بالكلام دون نفس الكلام جمعا بين الادلة وتبقى هذا الكلام
بعض المتاخرين بالقبول وقد قيل ان محمد بن عبد الكريم
الشهرستاني ذهب اليه في النهاية الاقدام وبعضهم انكره اما
اولا فلان مذهب الشيخ ان كلامه تعالى واحد ليس بامر ولا نهي
ولا خبر وانما يصير احد هذه الاشياء بحسب التعلق وهذه الاوصاف

Copyright © King Saud University